بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

البداية

MNQZ

مجموعة
١٧

الجواب المشكور عن السؤال المنظور

لولدنا البار ابراهيم ابن احمد
سدده الله بكرمه وسائر
المحبين والتابعين
امين هكذا وجدته بخط سيدي الشيخ احمد الفشتالي نفع الله به

بخط سيدي الشيخ احمد الفشتالي نفع الله به

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا

الحمد لله الذي كان ولم يكن شيء غيره الغني عن العالمين ثم افاض نور الوجود علي القوابل فابرزها علي هذا النظام الرتصين • وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد المصطفي من الاكوان المنزل عليه النور المبين • وعلى اله وصحبه البررة الهداة صلاة و تسليما فايضي البركات الي يوم الدين • وبعد فقد ورد من اليمن الميمون ما صورته بعد البسملة سوال اصلح الله السادة العلما ونفع بهم المسلمين وسدد بهم اركان الدين ما تقولكم رضي الله عنكم في خلق ادم وابليس حين خلقهما الله تعالي ثم ان الله عز وجل اسجد لادم ملئكته واشقى ابليس ما استحق من اللعنة والغضب ثم اسكن ادم وزوجته دار كرامته وهي الجنة وعرف ادم عليه السلام بفضل الجنة ثم حذره من ابليس وعرفه انه عدوله ولزوجه بقوله فلا يخرجنكما من الجنة هذا مع ما سبق من قوله تعالي جلت عظمته علي ما صدعت به آي القران حين قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة ثم دخل ابليس لادم الي الجنة فوسوس لادم ونسي ادم العهد وحصل ما حصل واهبط ادم من باب التوبة وابليس من باب الغضب وسال ابليس الإنظار فكان من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم ثم خلق الله تعالي لذات الدنيا وشهواتها والنسا مع حظوظ الانفس فكان ذلك كله فتنة لابليس وحبائل ينصبها لبني ادم وجعلها سلطة عليهم لقوله تعالي واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم ثم جعله يراهم هو وجنوده من حيث لا يرونهم ثم اعطا ابليس من القوة ما يبلغ بها من مشرق الارض الي مغربها في اقل حين ثم ان الله عز وجل خلق من ذرية ادم رسلا منذرين لمن اطاع الله بالجنة ونعيمها ومنذرين من اطاع ابليس من النار وعذابها وانزل مع الرسل كتابا ناطقا بالحق حاويا علي الامر والنهي والتحليل والتحريم واقام الحدود لاقامة دين الله تعالي وهي الشريعة المطهرة على صاحبها افضل الصلاة والسلم ولا يشكل ان الباري تعالي جلت عظمته لا تضره الذنوب ولا تنفعه الحسنات ولا تنقصه المغفرة فلم خلق ذلك عبثا فما الذي اوجب ايجاد ذلك وما العلة في اظهار ما هنالك من الابتدا الي الانتها من خلق الاثنين وما العلة في ادخال ادم الي الجنة واخراج ابليس

عنه لاخراج ادم من الجنة وما العلة في احجاب ابليس عن ابصار بني ادم وما الذي اوجب خلق الجنة والنار وارسال الرسل عليهم افضل الصلاة والسلام والكتب في اقامة الشريعة والحدود افتونا مأجورين لا عدمكم المسلمون وصلي الله علي خير انبيايه وسيد اصفايه ومبلغ انبايه وعلي اله وصحبه وابنايه وسلم الجواب ومن الله المنزل للكتاب توفيق الهداية الي الصواب اللهم يا من لا يوصف وجوده بالتناهي ارنا حقايق الاشيا كما هي في عافية شاملة للباطن والظاهر يا من هو الاول والاخر اعلم اولا يرشدك الله ان افعال الله تعالي علي راي الاشاعرة ليست معللة بالاغراض والعلل الغايئة بمعني البواعث علي الافعال بحيث لولاها لم يفعلها لافضائه الي استكماله بفعله والله سبحانه هو الكامل بالفعل من كل وجه فانه الغني عن العالمين وخالفهم فيه المعتزلة وذهبوا الي وجود تعليلها بالاغراض واحتجوا عليه بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وانه قبيح بالضرورة يجب تنزيهه تعالي عنه لكونه عالما بقبحه واستغنايه عنه فلا بد اذن في فعله من غرض يعود الي غيره نفيا للعبث والنقص قال في المواقف قلنا في جوابهم ان اردتم بالعبث ما لا غرض فيه من الافعال فهو اول المسئلة المتنازع فيها اذ يجوز ان يصدر عنه تعالي فعل لا غرض فيه اصلا وانتم تمنعونه وتعبرون عنه فلا نجد بكم نفعا وان اردتم بالعبث امرا اخر فلا بد لكم اولا من تصويره حتى نفهمه ونصوره ثم لا بد ثانيا من تقريره اي بيان ثبوت ذلك المفهوم للفعل علي تقدير خلوه عن الغرض ثم لا بد ثالثا من الدلالة علي امتناعه اي استحالة اتصاف الفعل المتصف بذلك المفهوم الاخر على الله سبحانه حتى يتم لكم مطلوبكم قال السيد قدس سره في شرح المواقف وقد يقال في الجواب ان العبث ما كان خاليا عن الفوايد والمنافع وافعاله تعالي محكمة متقنة مشتملة علي حكم ومصالح لا تحصى راجعة الي مخلوقاته تعالي لانها ليست اسبابا باعثة علي اقدامه وعللا مقتضية لفاعليته فلا يكون اغراضا له ولا عللا غاية لافعاله حتى يلزم استكماله بها بل يكون غايات ومنافع لافعاله واثارا مترتبة عليها فلا يلزم ان يكون شيء من افعاله عبثا خاليا عن الفوايد وما ورد من الظواهر الدالة علي تعليل افعاله

تعالى فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة الغائية انتهى وايضا
ان الله سبحانه لا يجب عليه شئ فلا يجب ح ان يكون فعله معللا بغرض ولا يقبح منه
شئ فلا يقبح ان يخلوا فعاله عن الاغراض بالكلية وذكر يبطل مذهب المعتزلة في قولهم
بوجوب التعليل واعلم ان الامة وان اجمعت على ان الله تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك
الواجب لكن الاشاعرة من جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه فلا يتصور منه
فعل قبيح ولا ترك واجب واما المعتزلة فمن جهة انه ما هو قبيح منه يتركه وما هو واجب
عليه يفعله وهذا الخلاف في مبنى الحكم المتفق عليه فرع قاعدة التحسين والتقبيح
اذ لا حاكم بقبح القبيح منه ووجوب الواجب عليه الا العقل فمن جعله حاكما كالمعتزلة
قال بقبح بعض الافعال منه ووجوب بعضها عليه ومن لم يجعله حاكما بالحسن
والقبح بل قال لا حكم الا لله كما قال تعالى ان الحكم الا لله كالاشاعرة فالحاكم
عندهم هو الشرع والحكم للعقل عندهم في الحسن والقبح بالمعنى المتنازع فيه وهو
تعلق المدح والثواب بالفعل عاجلا واجلا او الذم والعقاب كذلك فتعلق المدح في العاجل
والثواب به في الاجل يسمى حسنا ومتعلق به الذم في العاجل والعقاب في الاجل يسمى
قبيحا ومالا يتعلق به شئ منهما فهو خارج عنهما هذا في افعال العباد واما اريد به
ما يشمل افعال الله تعالى اكتفى بتعلق المدح والذم وترك الثواب والعقاب ومما يبطل
حكم العقل بالحسن والقبح بالمعنى المتنازع فيه ان العبد مجبور في افعاله في عين اختياره
بمعنى ان العبد غير مستقل بايجاد افعاله الاختيارية من غير داع واختيار يترتب على
ذلك الداعي ويوجب الفعل يحصل اي ذلك الداعي مع ما يترتب عليه بخلق الله تعالى اياه
واذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح لان ما ليس فعلا اختياريا لا يتصف
بهذه الصفات اتفاقا منا ومنهم وانما كان عدم الاستقلال كافيا في عدم الحكم بالحسن
والقبح عقلا اذ لا فرق بين ان يوجد الله تعالى الفعل في العبد كما هو المشهور عن
الشيخ ابي الحسن الاشعري وبين ان يوجد ما يوجب الفعل عنده باختيار من العبد
كما قال بعض اصحابه كامام الحرمين في كونه ناشئا من حكم العقل بالحسن والقبح
عند الخصم فاذا كان داعي الاختيار الموجب للفعل من فعل الله فقد تم مطلوبنا
والذي يدل على ان العبد غير مستقل بايقاع افعاله النقل والعقل اما النقل فاكثر من

في هذا المقام منها قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله وقوله تعالى وما
شاؤن الا ان يشاء الله وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وقوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله الى غير ذلك من الايات ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح
عند لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقوله صلى الله عليه وسلم خطابا لابن عباس
رضي الله عنهما واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد
كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك اخرجه
احمد والحاكم والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي الجامع الكبير للحافظ
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله عن محمد بن ادريس الشافعي عن يحيى بن
سليم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين انه خطب الناس يوما فقال في خطبته واعجب ما في الانسان قلبه
وساق الكلام الى ان قال فقام اليه رجل ممن كان يشهد معه الجمل فقال يا امير المومنين
اخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر فقال
سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر قال اما اذ ابيت فانه
امر بين امرين لا جبر ولا تفويض قال يا امير المومنين ان فلانا يقول بالاستطاعة
وهو حاضر قال علي به فاقاموه فلما رآه سأل عن سيفه عن قدر اربع اصابع
فقال الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول احدهما فتزل فاضرب
عنقك قال فاقول يا امير المومنين قال املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها اخرجوا
نعيم الى غير ذلك من الاخبار والاثار الدالة على ان العبد غير مستقل في ايقاع افعاله
وانه لا يتاتى له ان يوجد فعلا ما الا باذن الله وتمكينه وعونه ومشيته فالكسب
تحصيل العبد بقدرته الموثرة باذن الله ما تعلقت به مشيته الموافقة لمشيته
الله لا مستقلا واما العقل فلان العبد ان لم يتمكن من الترك فذاك هو الجبر في
الاختيار لان الفعل ح واجب والترك ممتنع وان تمكن من الترك ولم يتوقف
وجود الفعل عنه على مرجح بل صدر عنه تارة ولم يصدر عنه اخرى من غير سبب مرجح

وجوده على عدمه كان ذلك الفعل ح اتفاقيا صادرا بلا سبب يقتضيه فلا يكون
اختياريا لان الفعل الاختياري لا بد له من ارادة جازمة ترجح وان توقف وجود الفعل
منه على مرجح لم يكن ذلك المرجح من العبد والا نقلنا الكلام اليه صدورا ذلك المرجح
عنه وتسلسل وهو محال ووجب الفعل عنده اي عند المرجح الذي يتوقف عليه
والا جاز معه الفعل والترك فاحتاج ح الى مرجح اخر اذ لو لم يحتج اليه وصدر عنه
تارة ولم يصدر عنه اخرى كان اتفاقيا كما مر واذا احتاج الى مرجح اخر نقلنا الكلام
اليه وتسلسل فيكون الفعل على تقدير وجوبه مع ذكر المرجح اضطراريا في عين
الاختيار وعلى التقادير اعني امتناع الترك وكون الفعل اتفاقيا واضطراريا في عين
الاختيار فلا اختيار للعبد مستقلا فيكون مجبورا في عين اختياره فلا ينصف شيء من
افعاله بالحسن والقبح العقليين بالاجماع المركب اما عندنا فلانه لا مدخل للعقل
فيهما واما عندهم فلانهما من صفات الافعال الاختيارية واذا لم يصح اتصافها بهما عقلا
اتفاقا تعين الرجوع الى حكم الشرع ونحن اذا راجعنا نصوص الشرع رأيناه يقول ان الحاكم
الا الله فهو الحاكم الذي لا حاكم عليه للعقل وكما كان كذلك فله الاطلاق يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد مع ان الخير كله بيديه والشر ليس اليه فان الشر هو ما وقع من المكلف على خلاف
الامر وحيث لا حاكم لأحد على الله بل له الحكم لا اله الا هو فلا يتصور ان يصدر منه
شيء ينصف بكونه شرا بخلاف المكلفين فظهر صحة ان الخير كله بيديه وان الشر ليس اليه وان كان
الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون واتضح وجه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون
فكل ما يفعله حسن على الاطلاق من حيث ما هو منسوب الى ايجاده وان انقسم
الى خير وشر من حيث صدور بعضها من المكلفين فليفهم ذلك والحمد لله رب العلمين
واذا بطل قاعدة التحسين والتقبيح العقليين بطل القول بوجوب تعليل افعال
الله بالاغراض والعلل الغائية لامر ربنا به فافعال الله ليست معللة بالاغراض وهو المطلوب وح فلا يقال على رأي الاشاعرة ما الذي اوجب
ايجاد كذا وما العلة في اظهار كذا كما ذكره السائل وانما يقال ما الحكمة في كذا
وما المصلحة والغاية والمنفعة في كذا فان اريد به ذلك وعبر عنه بالعلة لتربتها
على ما هي غاية وثمرة ومنفعة له كترتب الغرض والعلة الغائية على ما هو

غرضه فمنقول الغاية في ايجادهما منصوص عليها بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في الدر المنثور للحافظ السيوطي رحمه الله و
اخرج ابن المنذر عن ابن عباس في الاية قال علي ما خلقتهم عليه من طاعتي و
معصيتي وشقوتي وسعادتي انتهى فان الله سبحانه ذو الجلد والاكرام فلا بد
من الامرين ومن اهلهما ومن الدارين في حديث القبضتين فالمراد والله اعلم بما انزل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون باذني بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فلا يكون طاعة ولا معصية من العبد الا باذن الله
شاهد له عليه هذه الاية منطوقا ومفهوما ومنه يتضح ان ابن عباس هنا مع كونه
غير محوج الى التكلفات المذكورة في بعض تفاسير المتاخرين في غاية التحقيق و
بالله التوفيق واما قوله وما العلة في ادخال ادم الجنة فالجواب التنبيه على
سبق الرحمة الغضب فقد ورد سبقت رحمتي غضبي والجنة دار الرحمة وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله ادم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه
فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك ولفظ
ابي الشيخ قال خلق لا يتمالك ظفر به اخرجه الطبالسي وابن سعد واحمد وعبد بن حميد ومسلم وابو يعلى وابن حبان وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات
فدل الحديث ان ادم مخلوق في الجنة لا في خارجها ثم اخرجها واما اهباطه فلسبق الوعد
الصدق منه تعالى بان يكون خليفة في الارض بعد تلقي الكلمات واجتبائه و
الخليفة بارتزاق بالامر والنهي فيطاع باذن الله او يعصى والجنة دار الرحمة الخالصة
فلا تكون محلا للخلاف والخلافة بخلاف الارض فانها دار مزج فقد نص على ان
ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة وكذا مواضع حلق الذكر ونص على
مواضع انها من الدار الاخرى كبطن محسر وجبل عير فكانت صالحة للخلاف
والوفاق فكانت منزل الخليفة لكونها دار المزج والجمع وحيث ان الانبياء انما
يبعثهم الله ليشرع بهم جعل اهباطه مرتبا على امر يكون فيه تعليم لبني ادم كيف
يفعلون اذا وقعوا في المنهي مع بقاء العصمة فانه لما سبق منه تعالى انه يجعله
خليفة في الارض فلا بد من اخراجه فان الله لا يخلف الميعاد ولهذا قال ابن عباس

ان الله اخرج ادم من الجنة قبل ان يخلقه وفي رواية عنه صحيحة قال لقد
اخرج الله ادم من الجنة قبل ان يدخلها قال الله اني جاعل في الارض خليفة الاشر
وحيث انه تعالى له الحجة البالغة وقد سبقت رحمته غضبه فلم يكن ليخرجه عن دار
الرحمة الا بحجة ظاهرة فكان من حكمته البالغة انه تعالى جعل ادم نبيا والانبيا
معصومون من المخالفة نهاه عن اكل الشجرة ثم كان من حاله ما اخبر عنه بقوله ولقد
عهدنا الى ادم فنسي بانسياء الله اياه اذا الاسبق به العلم حيث ان ابليس قاسمهما الله
لهما لمن الناصحين وقلوب الاصفيا صافية لا تعتقد ان احدا يحلف بالله كاذبا فلم يحمل
منه ارتكاب المنهي عنه حقيقة بل صورة فجمع الله له بين العصمة حقيقة واقامة
الحجة عليه ظاهرا ليقضي الله امرا كان مفعولا قال بعض المحققين اذا اراد الله تعالى
ان يوقع احدا من الاكابر فيما قدره لحكمة سبق بها علمه فلا بد ان يزين الله تعالى
له الوقوع في ذلك بتاويل صحيح يقع له فيه وجه الحق ولا يقصد بذلك العمل انتهاك
الحرمة كما وقع لادم عليه الصلاة والسلام ثم اذا وقع ذلك المقرب في المعصية بذلك
التاويل اظهر الله فساده فاذا تحقق بعد الوقوع علم انه عصي فعند ذلك يحكم عليه
لسان الشريعة بانه عصي ويشهد على نفسه عند نفسه انها عصت واما في حال
وقوع الفعل فلاجل شبهة التاويل فهو كالمجتهد في زمان فتواه جامر شرعا معفوا
عنه ان ذلك عين الحكم المشروع في السالة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل انه اخطا
فيكون لسان الظاهر يحكم عليه انه اخطا في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك انتهى ومن
هنا يتضح ما قاله البعض من المحققين ايضا انها صدرت من ادم كانت من عين منة
الله عليه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يفعلون قط من حال الا الاعلى
منه فان الله اجتباهم واصطفاهم بسابق العناية فلا يمكن الحق تعالى بهم
ابدا قال ومن هنا يعلم ان هبوط ادم عليه السلام الى الارض لم يكن
عقوبة وانما كان عقوبة لابليس وحده فان ادم اهبط بصدق الوعد السابق
بان يكون خليفة في الارض بعد ما تاب الله عليه واجتباه وبعد ما تلقى الكلمات
من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه الصلاة والسلام في مقابلة قول ابليس
انا خير منه فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لتتخذ

والوعد وتشريعا به ح

ذلك طريقا اذا خالفنا أوامر ربنا فكان ما وقع من ادم كالتعليم لبنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتنصلهم منها واما ابليس فعوقب الحق تعالى بدعواه الخيرية ان كل من اتبعه في هذه الدعوى طرد من حضرة الله تعالى ولعن ورجم لتعديه من ان تقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون ادم فاهبط ابليس الى الارض لاكتساب الاوزار بخلاف ادم عليه السلام فانه يهبط للخلافة والترقي في الدرجات انتهى ثم انظار ابليس وحجبه عن الابصار واعطاؤه اياه القوة المذكورة لتمام الابتلا حتى يعظم الجهاد فيعظم الاجر وعن قتادة قال والله ان عدو الله لمع بني ادم من حيث لا يرونه لشديد المؤنة الا من عصم الله واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال سأل ان يريني ولا يريني وان يخرج من تحت الثرى وانه مني شاب عاد فتي فاجيب ثم ان الله حيث ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه والعباد مشرعة على العلم بكيفيتها ولم يكن ذلك في وسع العقول البشرية بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فان الذكرى تنفع المومنين ويقوم به الحجة على الاخرين رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فقد قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فلذا قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحيث ان الله يقول انما تجزون ما كنتم تعملون وهذه دار الاعمال المتقابلة فانها كانت محل التمزج والتخليط بين القبيحتين فلا بد من تخليص احديهما عن الاخرى من دار من للجزاء احديهما للرحمة الخالصة والاخرى لمقابلها في الجنة والنار لذلك تم الحكمة في اقامة الحدود ظاهرة اذ بها ينتظم امر المعاش المترتب عليه انتظام امر المعاد وفيما يسره الله مختصر الغاية في ابداء بعض غايات مهمات السواك واما تفصيلها وتحقيقها فيطول ولكل مقام مقال وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وعلى تسائر الانبيا والمرسلين وعلى اهل طاعتك اجمعين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون والحمد لله رب العلمين

انتهى ما املاه سيدنا ومولانا الشيخ ابراهيم قدس الله روحه واسكنه دار كرامته ونعطر المسلمين بعلومه امين

وقع الفراغ من تسويده ليلة الاربعا سلخ صفر الخير رزقنا الله خيره ووقانا شره سنة ١٠٦٠ في المدينة

نهاية المخطوطة